مركز الأبحاث العقائدية

الإمام المهدي عليه السلام

بين التواتر وحساب الاحتمال

الشيخ محمد باقر الأبرواني

سلسلة الدراسات العقائدية

٣٨

سلسلة الندوات العقائدية

(٣٨)

الإمام المهدي عليه السلام

بين التواتر وحساب الإحتمال

الشيخ محمد باقر الإيرواني

مركز الأبحاث العقائديّة

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

هاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٠٠٩٨

فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) ٠٠٩٨

البريد الالكتروني: aqaed@aqaed.net

الموقع علي الانترنيت: www.aqaed.com

شابِك (ردمك) : X -٢٣٠-٣١٩-٩٦٤

الامام المهدي عليه السلام بين التواتر وحساب الاحتمال

الشيخ محمد باقر الايرواني

الطبعة الأُولى – سنة ١٤٢٠ هـ

*** جميع الحقوق محفوظة للمركز ***

دليل الكتاب :

مقدّمة المركز ٥

تمهيد ٧

التشكيك في فكرة الامام المهدي عليه السلام ٩

البعد الاوّل: التشكيك في أصل الفكرة ٩

الاستدلال بالايات في بطلان التشكيك: ١٠

الاستدلال بالروايات على بطلان التشكيك: ١١

البعد الثاني: التشكيك في الولادة ١٣

أربع قضايا مهمّة ١٥

القضية الاولى طرق إثبات المسائل التاريخية ١٥

القضية الثانية في الخبر المتواتر ١٧

القضية الثالثة في اختلاف الأخبار في الخصوصيات و اشتراكها في

مدلول واحد ١٨

القضية الرابعة الاجتهاد في مقابل النص ٢٠

عوامل نشوء اليقين بولادة الامام المهدي عليه السلام ٢٣

العامل الاول الأحاديث المتفق عليها بين الفريقين ٢٣

العامل الثاني إخبار النبي و الأئمة بولادة الإمام المهدي.....٢٧
العامل الثالث روية بعض الشيعة للإمام المهدي ٣٣
العامل الرابع وضوح فكرة ولادة الإمام المهدي بين الشيعة.....٣٩
العامل الخامس السفراء الأربعة و التوقيعات ٤١
العامل السادس تصرّف السلطة ٤٣
العامل السابع كلمات المورخين ٤٥
العامل الثامن تباني الشيعة و اتفاقهم على ولادة الإمام المهدي.....٤٧
حساب الاحتمال ٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز:

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقني الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني ـ مدّ ظلّه ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع

ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم .

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـد :

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ**﴾ [1].

بحثنا إن شاء الله تعالى في هذه المحاضرة يدور حول الامام المهدي روحي وأرواح العالمين له الفداء، والبحث عن فكرة الامام المهدي ذات جوانب وجهات متعدّدة، وانتخبت لكم الحديث عن واحد من تلك الجوانب، وهو جانب ولادة الامام صلوات الله وسلامه عليه، لاقوم في محاضرتي هذه بإثبات الولادة ونفي التشكيك عن ذلك.

[1] الصف: ٨.

التشكيك في فكرة الامام المهدي عليه السلام

التشكيك في فكرة الامام المهدي صلوات الله عليه يمكن إبرازه في بعدين:

البعد الأول: التشكيك فى الفكرة من الاساس، فالامام المهدي سلام الله عليه لم يولد ولا يولد ويرفض القول بأنّه سوف يظهر في آخر الزمان رجل يتم إصلاح العالم على يديه، مثل هذا الشخص لم يولد ولا يولد ولا تتحقق مثل هذه الفكرة، هذا بُعد من التشكيك فى فكرة الامام المهدي.

البعد الثانى: أن يسلّم بفكرة الامام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فى الجملة، ولكن يدّعى أنّ هذه الفكرة بعد لم تولد، وإنّما تولد فيما بعد، فشخص بعنوان الامام المهدي لم يتحقق بعد، وإذا كان هناك مصلح يتحقق على يديه إزالة الظلم فذلك يتحقق ويولد فيما بعد.

البعد الاوّل: التشكيك في أصل الفكرة

إذا لاحظنا البُعد الاوّل من التشكيك، أي: التشكيك فى الفكرة من الاساس، فبالامكان أن نجد المسلمين متفقين تقريباً على بطلان مثل ذلك، فالامامية وغيرهم قد اتفقت كلمتهم على أنّه سيظهر في آخر

الزمان رجلٌ يتم إصلاح العالم على يده المباركة، وقد دلّت على ذلك آيات كثيرة، كما دلّت على ذلك مجموعة كبيرة من الروايات.

الاستدلال بالايات في بطلان التشكيك:

أمّا الايات فأتمكن أن أقول هى بين خمس إلى ست، طبيعى الايات التى لا تحتاج إلى تفسير من قبل أهل البيت سلام الله عليهم والتى هى ظاهرة بنفسها، وواحدة من تلك الايات ما تلوته على مسامعكم الشريفة: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفُئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ ، نور الله هو الاسلام ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ، هذا إخبار من الله عزوجل بأنّ نوره سوف يتمّه على جميع الكرة الارضية، ومصداق ذلك لم يتحقق بعد، وحيث أنّه لا يحتمل فى حقه سبحانه عز وجل الاخبار على خلاف الواقع، فلابد وأنّ إتمام النور سوف يتحقق يوماً من الايام، ولا يحتمل تحقّقه إلاّ على يد هذا المصلح وهو الامام صلوات الله عليه، هذه الاية بنفسها ظاهرة بلا حاجة الى تفسير روائى.

ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [1] ، المقصود من الارض جميع الارض، ولحدّ الان لم يرث جميع الارض العباد الصالحون، ولابدّ وأن يتحقق هذا فيما بعد فى المستقبل، ولا يحتمل تحققه إلاّ على يد الامام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

هاتان الايتان وغيرهما من الايات ـ طبيعي أنا لا أريد أن أقف عند

[1] الانبياء: ١٠٥.

هذا البعد من التشكيك، وإنّما أريد أن أمرّ عليه مرّ الكرام كتمهيد إلى البعد الثانى الذي هو أساس بحثى ـ تدلّ على فكرة الامام المهدي.

ولكن أعود لاؤكد لكم من جديد أنّ هذه الايات لا تدلّ على أنّ هذا الشخص قد ولد الان وهو موجود الان وغائب عن أعيننا الان، هذه تدل على أنّه سوف يتحقق هذا الحلم وهذه الامنية فى يوم من الايام، الارض يرثها العباد الصالحون ـ جميع الارض ـ ومن الممكن أنّ الامام لم يولد بعد وسوف يولد فى المستقبل، وتتحقق هذه الامنية على يده فى المستقبل من دون أن يكون مولوداً الان، فمثل هذه الايات لا تثبت ولادة الامام وأنّه غائب، بل من المحتمل أنّه سوف يولد مثل هذا الشخص في المستقبل.

الاستدلال بالروايات على بطلان التشكيك:

الروايات أيضاً فى هذه المجال ـ فى أصل فكرة الامام المهدي، وأنّه سوف تتحقق هذه الامنية، ولو من دون دلالة على أنّ هذا الشخص مولود بالفعل ـ كثيرة وسلّم بها غير الامامية أيضاً، وألّفوا كتباً فى جمع هذه الروايات الدالة على الامام المهدي وأنّه سوف يظهر فى آخر الزمان شخص باسم المهدي، والذي اطلعت عليه أنا أكثر من ثلاثين كتاباً للاخوة من العامة غير الامامية فى هذا المجال.

ومن باب المثال أقرأ لكم بعض الروايات:

عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ

من أهل بيتى يواطىء إسمه إسمى» [1].

حديث آخر: «لا تقوم الساعة حتى تملا الارض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتى من يملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» [2].

وعلى هذا النسق روايات آخرى كثيرة موجودة.

وقد سلّم بهذه الروايات وبهذه الفكرة فى الجملة غيرنا من الاخوة العامّة، بما فيهم ابن تيمية وابن حجر [3]، بل فى الاونة الاخيرة سلّم بها عبد العزيز بن باز كما ورد فى مجلّة الجامعة التى تصدر من المدينة المنوّرة [4] وذكر أنّ هذه الفكرة صحيحة والروايات صحيحة ولا يمكن إنكار هذه الفكرة.

فالمسلمون إذن بشكل عام قد سلّموا بهذه الفكرة، للايات والروايات.

وإذا كان هناك منكر فهو قليل، ويمكن أن يعدّ شاذاً، من قبيل ابن خلدون في تاريخه [5] وأبو زهرة في كتابه الامام الصادق [6] ومحمد

---

[1] مسند أحمد ١: ٣٧٧ ح ٣٥٦٣، ونحوه الصواعق المحرقة: ٢٤٩.

[2] مسند أحمد ٣: ٣٦ ح ١٠٩٢٠، كنز العمال ١٤: ٢٧١ ح ٣٨٦٩١، وفيه: «رجل من عترتي».

[3] الصواعق المحرقة: ٢٤٩.

[4] مجلة الجامعة الاسلامية العدد ٣ من السنة الاولى ١٦١ ـ ١٦٢.

[5] تاريخ ابن خلدون ١: ١٩٩.

[6] الامام الصادق: ١٩٩.

رشيد رضا فى كتابه تفسير المنار [1] فى قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ﴾ [2] ، فانه حينما يمرّ بها هناك يقول: الروايات ضعيفة، فهو يحاول تضعيف الروايات بمجرد دعوى ذلك لا أكثر.

على أي حال أصل فكرة الامام المهدي وأنّه سوف يتحقق هذا الحلم وتتحقق هذه الامنية مسلّمة من قبل عامة المسلمين تقريباً إلاّ من شذّ، وقد دلّت عليها الايات كما قلت، والروايات الكثيرة التى جمعت في ثلاثين كتاب أو أكثر للاخوة العامة فقط.

البعد الثاني: التشكيك في الولادة

البعد الثانى للتشكيك هوالتشكيك فى ولادة الامام سلام الله عليه، بمعنى أن يقال: نحن نسلّم بهذه الفكرة وأنّه سيظهر شخص، لكن هذا الشخص لا يلزم أن يكون هو الامام المهدي، ولا يلزم أن يكون مولوداً الان، ولا يلزم أن يكون قد غاب، ولعلّه يولد فى المستقبل والان غير موجود، ولا توجد غيبة، فكيف نتمكن أن نثبت ولادة الامام المهدي الان وأنّه قد تحققت ولادته؟ إن المهم فى محاضرتى هذه هو إثبات هذا الموضوع، وعنونت محاضرتى بعنوان «**الامام المهدي سلام الله عليه بين التواتر وحساب الاحتمال**» وسأحاول إن شاء الله إثبات ولادة الامام من خلال هذين الطريقين، أي: طريق التواتر مرّة، وطريق حساب الاحتمال أخرى.

---

[1] تفسير المنار ١٠: ٣٩٣، سورة التوبة، وله مناقشات حول روايات الامام المهدي عليه السلام راجع ٩: ٤٩٩ ـ ٥٠٧.

[2] التوبة: ٣٢.

أربع قضايا مهمّة

وقبل أن اشرع بالبحث أودّ أن أبيّن أربع قضايا كمقدمة لتحقيق الهدف:

القضية الاولى

أي مسألة تاريخية إذا ما أردنا إثباتها فهناك طريقان لاثباتها:

أحدهما: التواتر.

ثانيهما: حساب الاحتمال.

والتواتر كما تعلمون يعني: أن يخبر بالقضية مجموعة كبيرة من المخبرين بحيث لا نحتمل اجتماعهم واتفاقهم وتواطئهم على الكذب، فإذا كان خبر من الاخبار جاء ثلاثمائة شخص أو مائتا شخص أخبرونا به، وكلّ واحد نفترضه من مكان غير مكان الاخر، فى مثل هذه الحالة لا نحتمل تواطؤ الجميع واتفاقهم على الكذب، مثل هذا الخبر يقال له الخبر المتواتر.

هذا طريق لتحصيل العلم بالقضية والمسألة التاريخية.

الطريق الثاني: أن نفترض أنّ الخبر ليس متواتراً، كما اذا أخبر به واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة من دون تواتر، ولكن انظمّت

إلى ذلك قرائن من هنا وهناك، يحصل العلم بسببها على مستوى حساب الاحتمال.

فلنفترض أنّ هناك شخصاً مصاب بمرض عضال، وجاء شخص وأخبر بأنّ فلاناً قد شوفي من مرضه، يحصل احتمال أنّه شوفي بدرجة ثلاثين بالمائة مثلاً، لكن إذا انضمّت إلى ذلك قرائن فسوف ترتفع القيمة الاحتمالية من ثلاثين إلى أربعين وإلى خمسين وإلى أكثر، افترض أنّنا شاهدناه لا يستعمل الدواء بعد ذلك وكان حينما يحضر في مكان يستعمل الدواء، فهذا يقوّي احتمال الشفاء، وإذا كانت القيمة الاحتمالية للشفاء بدرجة ثلاثين الان ترتفع وتصير بدرجة أربعين مثلاً، وأيضاً شاهدناه يجلس في المجلس ضاحكاً مستبشراً، هذه الظاهرة أيضاً تصعّد من القيمة الاحتمالية لهذا الخبر، وهكذا حينما تنضمّ قرائن من هذا القبيل، فسوف ترتفع القيمة الاحتمالية للخبر إلى أن تصل الى درجة مائة بالمائة.

هذا الخبر هو في الحقيقة ليس خبراً متواتراً، لكن لانضمام القرائن حصل العلم.

فهنا حصول العلم يحصل بحساب الاحتمال، يعني بتقوّي القيمة الاحتمالية بسبب انضمام القرائن.

إذن، حصول العلم بأي قضية تاريخيّة يتمّ من خلال أمرين:

من خلال التواتر.

ومن طريق حساب الاحتمال بتجميع القرائن.

هذه القضية الاولى التي أحببت الاشارة إليها.

القضية الثانية

لا يلزم في الخبر المتواتر أن يكون المخبر من الثقات، فان اشتراط الوثاقة في المخبر يلزم في الخبر غير المتواتر، كما إذا جاءنا شخص واحد أو اثنان أو ثلاثة وأخبرونا بقضية، هنا يشترط أن يكون المخبر ـ لاجل أن يكون هذا الخبر حجة ـ عادلاً، أما لو كانت القضية أخبر بها مائة أو مائتان أو ثلاثمائة، يعني العدد كان يشكّل التواتر فليس من الضروري عدالة المخبر؟ فالعدالة والوثاقة هي شرط في الخبر غير المتواتر.

وأرجو أن لا يحصل خلط في هذه القضية بين الخبر المتواتر وبين الخبر غير المتواتر، إذ البعض يتصور أنّ مسألة الوثاقة ومسألة عدالة الراوي يلزم تطبيقهما حتى في الخبر المتواتر، هذا غير صحيح، بل الذي نشترط فيه العدالة والوثاقة هو الخبر غير المتواتر.

لماذا لا نشترط في الخبر المتواتر العدالة والوثاقة؟

النكتة هي: أنّ الخبر المتواتر حسب الفرض يفيد العلم، لكثرة المخبرين، وبعد ما أفاد العلم لا معنى لاشتراط الوثاقة والعدالة، إذ المفروض أنّ العلم حصل، وليس بعد العلم شيء يُقصد، فلا معنى إذن لاشتراط الوثاقة والعدالة في باب الخبر المتواتر، وهذه قضيّة بديهيّة وواضحة في سوق العلم.

وعلى أساس هذه القضيّة ليس من الحق وليس من الصواب أن نأتي إلى الروايات الدالة على ولادة الامام المهدي عليه السلام أو أي قضية ترتبط بالامام المهدي سلام الله عليه ونقول: هذه الرواية ضعيفة السند، الرواة مجاهيل، هذا مجهول أو ذاك مجهول، هذه الرواية الاولى إذن نطرحها،

الرواية الثانية الراوي فيها مجهول إذن نطرحها، والثالثة كذلك، الرابعة هكذا و...

هذا ليس بصحيح، فان هذا صحيح لو فرض أنّ الرواية كانت واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو عشر، أما بعد فرض أن تكون الروايات الدالة على ولادة الامام المهدي سلام الله عليه قد بلغت حدّ التواتر لا معنى أن نقول هذه الرواية الاولى ضعيفة السند، والثانية ضعيفة السند لجهالة الراوي والثالثة هكذا، فان هذه الطريقة وجيهة في الخبر غير المتواتر، أمّا في الخبر المتواتر فلا معنى لها.

هذه القضيّة الثانية التي أحببت الاشارة إليها.

القضية الثالثة

إذا فرض أنّ لدينا مجموعة من الاخبار تختلف في الخصوصيّات والتفاصيل، لكن الجميع يشترك في مدلول واحد من زاوية، كما لو فرضنا أنّه جاءنا مجموعة كبيرة من الاشخاص يخبروننا عن تماثل ذلك الشخص المريض للشفاء، لكن الشخص الاوّل جاء وأخبر بالشفاء في الساعة الواحدة، والثاني حينما جاء أخبر بالشفاء أيضاً لكن في الساعة الثانية، والثالث حينما جاء أخبر بشفائه لكن في الساعة الثالثة، فاختلفوا في رقم الساعة، لكن الكلّ متفق على أنّه قد شوفي، والخامس أو السادس جاء وأخبر بالشفاء لكن بهذا الدواء، والاخر قال بذلك الدواء، فكان الاختلاف بمثل هذا الشكل، أي: اختلاف في الخصوصيّات، لكن الكلّ متفق من زاوية واحدة، وهي أنّه قد شوفي.

في مثل هذه الحالة هل يثبت الشفاء؟

نعم أصل الشفاء يثبت بنحو العلم.

والنكتة في ذلك، أنّ المخبر الاوّل في الحقيقة يخبر بخبرين لا بخبر واحد: الخبر الاول الذي يخبر به أنّه شوفي، والخبر الثاني أنّه شوفي في الساعة الاولى، الثاني حينما يخبر أيضاً يخبر بأنه شوفي، والثالث حينما يخبر أيضاً يخبر بأنّه شوفي، إذن هم متفقون في الاخبار الاول أنه شوفي، لكن يختلفون في الاخبار الثاني، إذن في الاخبار الاول التواتر موجود والاتفاق بين الجميع موجود.

ومن هنا نخرج بهذه النتيجة: أنّ الاخبار الكثيرة إذا اتفقت من زاوية على شيء معيّن فالعلم يحصل بذلك الشيء، وإن اختلفت هذه الاخبار من الجوانب الاخرى في التفاصيل.

وبعد هذا فليس من حقّنا أن نناقش في روايات الامام المهدي عليه السلام ونقول: هذه مختلفة في التفاصيل، واحدة تقول بأنّ أم الامام المهدي اسمها نرجس والثانية تقول أنّ أم الامام اسمها سوسن والثالثة تقول اسمها شيء ثالث، أو أن واحدة تقول وُلد في هذه الليلة والثانية تقول وُلد في تلك الليلة أو واحدة تقول وُلد في هذه السنة والاخرى تقول في السنة الاخرى، فعلى هذا الاساس هذه الروايات لا يمكن أن نأخذ بها، وليست متواترة وليست مقبولة، لانها تختلف في التفاصيل، ولا تنفع في إثبات التواتر وفي تحصيل العلم بولادة الامام سلام الله عليه، لانها مختلفة ومتضاربة فيما بينها حيث اختلفت بهذا الشكل.

إنه باطل، لان المفروض أن كل هذه الاخبار متفقة في جانب واحد، وهو الاخبار بولادة الامام سلام الله عليه، ولئن اختلفت فهي مختلفة في

تفاصيل وخصوصيات أُخرى، لكن فى أصل ولادة الامام هى متفقة، فالعلم يحصل والتواتر يثبت من هذه الناحية.

هذه القضية الثالثة.

القضية الرابعة

وهى الاخيرة التى أردت الاشارة إليها: ليس من حق شخص أن يجتهد فى مقابل النص، فإذا كان عندنا نص صريح الدلالة وتام السند من كلتا الجهتين، فلا حق لاحد أن يأتى ويقول أنا أجتهد فى هذه المسألة. فالله عزوجل يقول: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [1]، وهذه الاية بوضوح تدلّ على الطلب، غاية ما فى الامر ليست صريحة فى الطلب الوجوبى، لكن فى أصل الطلب ـ طلب الصلاة وطلب الزكاة ـ دلالتها صريحة وسند القرآن لا مناقشة فيه.

فلا يحق لاحد أن يقول: أنا أريد أن أجتهد فى هذه المسألة وأقول هى لا تدل على الطلب!! ليس له هذا الحق،وهذا يسمونه اجتهادفى مقابل النص.

نعم إذا كان يجتهد فى الدلالة ويقول لا تدل على الوجوب بل تدل على الاستحباب، فهذا جيد، لانّ الدلالة ليست صريحة على الوجوب، أمّا أن يجتهد فى الدلالة على أصل الطلب ويقول أنا أجتهد وأقول لا تدل هذه على اصل الطلب فى رأيى فهذا لا معنى له، لانّ دلالتها على الطلب صريحة والسند أيضاً قطعي.

---

[1] البقرة: ٤٣.

على ضوء هذا أخرج بهذه النتيجة أيضاً: ليس من حق أحد أن يقول روايات الامام المهدي أنا اجتهد فيها كما يجتهد الناس في مجالات أخرى، هذا لا معنى له، لانّ الروايات حسب الفرض هي واضحة الدلالة صريحة وتامة غير قابلة للاجتهاد، وسندها متواتر، فالاجتهاد هنا إذن لا معنى له أيضاً، فان للاجتهاد مجالاً إذا فرض أنّ الدلالة لم تكن صريحة أو السند لم يكن قطعياً، أما بعد قطعية السند وصراحة الدلالة، فالاجتهاد لا معنى له، فانّه اجتهاد في مقابل النصّ، وهذه قضية واضحة أيضاً.

هذه أربع قضايا أحببت الاشارة إليها في مقدّمة بحثي، والان أدخل في البحث وأريد أن أبيّن عوامل نشوء اليقين بولادة الامام المهدي سلام الله عليه، وسوف نلاحظ أن هذه العوامل إما تفيد التواتر، أو تفيد اليقين بحساب الاحتمال، كما أوضّح لكم فيما بعد.

عوامل نشوء اليقين بولادة الامام المهدي عليه السلام

العامل الاول

الاحاديث الكثيرة المسلّمة بين الفريقين الامامية وغيرهم، والتى تدلّ على ولادة الامام سلام الله عليه، ولكن من دون أن ترد فى خصوص الامام المهدي وبعنوانه، فهى تدلّ على ولادة الامام من دون أن تنصب على هذا الاتجاه، وأذكر لكم فى هذا المجال ثلاثة أحاديث:

الحديث الاول: حديث الثقْلين أو الثَقَلَين، الذي هو حديث متواتر بين الامامية والاخوة العامة، ولا مجال للمناقشة فى سنده، قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مواطن متعدّدة: فى حجة الوداع، فى حجرته المباركة، فى مرضه، وفى...، فإذا رأينا اختلافاً فى بعض ألفاظ الحديث فهو ناشيء من اختلاف مواطن تعدّد ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الحديث:

«إنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، أحدهما أكبر من الاخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» [1].

[1] راجع: المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩، المعجم الكبير للطبراني ٥: ١٦٦ ح ٤٩٦٩، تاريخ بغداد ٨: ٤٤٢، حلية الاولياء ١: ٣٥٥، مجمع الزوائد ٩: ١٦٤، وغيرها كثير جداً.

لاحظوا: «ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، يعنى أن الكتاب مع العترة، من البداية، من زمان النبى ﷺ الى أن يردا عليه الحوض.

وهذا يدلّ على أنّ العترة الطاهرة مستمرة مع الكتاب الكريم، وهذا الاستمرار لا يمكن توجيهه إلاّ بافتراض أنّ الامام المهدي عليه السلام قد ولد ولكنه غائب عن الاعين، إذ لو لم يكن مولوداً وسوف يولد فى المستقبل لافترق الكتاب عن العترة الطاهرة، وهذا تكذيب ـ استغفر الله ـ للنبى، فهو يقول: «ولن يفترقا حتى يردا على الحوض» هذا لازمه أنّ العترة لها استمرار وبقاء مع الكتاب الى أن يردا على النبى ﷺ ، وهذا لا يمكن توجيهه إلاّ بما قلت: إن الامام المهدي سلام الله عليه قد ولد ولكنه غائب، وإلاّ يلزم الاخبار على خلاف الواقع.

وهذا حديث واضح الدلالة، يدل على ولادة الامام سلام الله عليه، لكن كما قلت هذا الحديث لم يرد ابتداءاً فى الامام المهدي، وإنّما هو منصبّ على قضيّة ثانية: «وإنّهما لن يفترقا»، لكن نستفيد منه ولادة الامام بالدلالة الالتزامية.

وقد يقول قائل: لنفترض أن الامام عليه السلام لم يولد، ولكن فى فترة الرجعة التى ستقع فى المستقبل يرجع الامام العسكري عليه السلام ، ويتولد آنذاك الامام المهدي عليه السلام، إن هذه فريضة ممكنة وعلى أساسها يتم التلائم بين صدق الحديث وافتراض عدم ولادة الامام عليه السلام .

وجوابنا: أن لازم هذه الفريضة تحقق الافتراق بين العترة الطاهرة والكتاب الكريم في الفترة السابقة على فترة الرجعة، ففي هذه الفترة لا

وجود للامام المهدي عليه السلام ولا وجود للعترة وقد تحقق فيها افتراق الكتاب الكريم عن العترة الطاهرة.

الحديث الثانى: حديث الاثنى عشر، وهذا أيضاً حديث مسلّمٌ بين الفريقين، يرويه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق أهل السنة، ومن طرقنا أيضاً قد رواه غير واحد كالشيخ الصدوق مثلاً فى كمال الدين والحديث منقول عن جابر بن سمرة يقول:

دخلت مع أبى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: «إنّ هذا لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة»، ثم تكلّم بكلام خفى علىّ، فقلت لابى ما قال؟ قال: كلّهم من قريش [1].

وهذا الحديث من المسلّمات أيضاً، وليس له تطبيق معقول ومقبول إلاّ الائمة الاثنى عشر عليهم السلام.

وجاء البعض وحاول تطبيقه على الخلفاء الراشدين واثنين أو ثلاثة من بنى أميّة واثنين أو ثلاثة من بنى العباس.

إن هذا تطبيق غير مقبول، وكلّ شخص يلاحظ هذا الحديث يجده إخباراً غيبى من النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن قضية ليس لها مصداق وجيه ومقبول سوى الائمة صلوات الله عليهم الاثنى عشر.

وهذا الحديث بالملازمة يدلّ على ولادة الامام المهدي سلام الله عليه، إذ لو لم يكن مولوداً الان، والمفروض أنّ الامام العسكري توفي،

---

[1] كمال الدين: ٢٧٢، والغيبة للطوسي: ١٢٨.

وانظر صحيح البخاري ٩: ٧٢٩ كتاب الاحكام باب الاستخلاف، وصحيح مسلم ٣: ٢٢٠ ح ١٨٢١ كتاب الامارة، ومسند أحمد ٥: ٩٠.

ولم يحتمل أحد أنه موجود، إذن كيف يولد الامام المهدي من أب هو متوفى.

فلابدّ وأن نفترض أنّ ولادة الامام عليه السلام قد تحقّقت، وإلاّ هذا الحديث يعود تطبيقه غير وجيه.

فهذا الحديث بالدلالة الالتزامية يدل على ولادة الامام صلوات الله وسلامه عليه.

الحديث الثالث الذي أريد أن أذكره فى هذا المجال، حديث أيضاً مسلّم سنداً بين الفريقين، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» [1] ، هذا أيضاً يرويه أهل السنة، ويرويه الشيخ الكلينى فى الكافى، فهو مسلّم عند السنّة والشيعة.

فإذا لم يكن الامام المهدي عليه السلام مولوداً الان، فهذا معناه نحن لا نعرف إمام زماننا، فميتتنا ميتة جاهلية.

فالحديث يدلّ على أنّ كلّ زمان لابدّ فيه من إمام، وكلّ شخص مكلّف بمعرفة ذلك الامام ومكلّف بأن لا يموت ميتة جاهلية، فلو لم يكن الامام مولوداً إذن كيف نعرف إمام زماننا؟.

هذه أحاديث ثلاثة، وإن لم تكن منصبّة على الامام المهدي صلوات الله عليه مباشرة، ولكنّها بالدلالة الالتزامية تدلّ على أنّ الامام سلام الله عليه قد ولد وتحققت ولادته.

---

[1] كمال الدين: ٤٠٩ ح ٩، المناقب لابن شهر آشوب٣: ٢١٧، ونحوه الكافي ١:٣٧٧ ح٣، وفي مسند الطيالسي: ٢٥٩، وصحيح مسلم ٣: ٢٣٩ ح ١٨٥١ عن عبد الله بن عمر: «...من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة».

العامل الثاني

إخبار النبي والائمة صلوات الله عليهم بأنّه سوف يولد للامام العسكري ولد يملا الارض قسطاً وعدلاً ويغيب، ويلزم على كلّ مسلم أن يؤمن بذلك.

هذه الاحاديث كثيرة، فالشيخ الصدوق في كمال الدين جعلها في أبواب:

باب ما روي عن النبي في الامام المهدي، ذكر فيه خمسة وأربعين حديثاً.

ثم بعد ذلك ذكر باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في الامام المهدي.

ثم باب عن الزهراء سلام الله عليها وما ورد عنها في الامام المهدي عليه السلام ، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ثم عن الامام الحسن عليه السلام، ذكر فيه حديثين.

ثم عن الامام الحسين عليه السلام، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ثم عن الامام السجاد عليه السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ثم عن الامام الباقر عليه السلام، ذكر فيه سبعة عشر حديثاً.

ثم عن الامام الصادق عليه السلام، ذكر فيه سبعة وخمسين حديثاً.

وقد جمعتُ الاحاديث فكانت مائة وثلاثة وتسعين حديثاً.

هذا فقط ما يرويه الشيخ الصدوق فى الاكمال [1]، ولا أريد أن أضمّ ما ذكره الكلينى فى الكافى، والشيخ الطوسى، وغيرهما [2]، وربما آنذاك يفوق العدد الالف رواية.

وتبرّكاً وتيمّناً أذكر حديثاً واحداً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحديثين عن الامام الصادق سلام الله عليه.

أمّا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

فهو ما رواه ابن عباس قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «... ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلنى وإيّاهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدي أمتى، أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة...» إلى آخر الحديث [3].

وبهذا المضمون أو قريب منه أحاديث كثيرة، وبعض الاحاديث تذكر أسماء الائمة صلوات الله عليهم.

وأمّا عن الامام الصادق عليه السلام :

فهو ما رواه محمد بن مسلم بسند صحيح متفق عليه قال: سمعت أبا

---

[1] كمال الدين: ٢٥٦ ـ ٣٨٤.

[2] الكافي ١: ٣٢٨ ـ ٣٣٥، والغيبة للطوسي: ١٥٧، البحار ٥١: ٦٥ ـ ١٦٢.

[3] كمال الدين: ٢٥٧ ح ٢، كفاية الاثر: ١٠.

عبد الله عليه السلام يقول: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها» [1].

وحديث آخر عن زرارة يقول: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك فى ولادته» [2].

فمسألة التشكيك فى الولادة أخبر بها الامام الصادق عليه السلام من ذلك الزمان، فكان أوّل من شكك فى الولادة جعفر عمّ الامام المهدي عليه السلام، لعدم اطلاعه على الولادة، ووجود تعتيم إعلامى قوي على مسألة ولادة الامام المهدي عليه السلام ، نتيجة الظروف الحرجة المحيطة بالامامة فى تلك الفترة، حتى أنّه لم يجز الائمة التصريح باسم الامام المهدي، فجعفر ما كان مطّلعاً على أنّ الامام العسكري عليه السلام له ولد باسم الامام المهدي، لذلك فوجئ بالقضية وأنكر أو شكّك فى الولادة، فهو اوّل من شكك.

ثم تلاه فى التشكيك ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والاهواء والنحل، شكّك فى مسألة الولادة فقال: وتقول طائفة منهم ـ أي من الشيعة ـ أنّ مولد هذا يعنى الامام المهدي الذي لم يخلق قط فى سنة ستين ومائتين، سنة موت أبيه [3].

وتبعه على ذلك محمد اسعاف النشاشيبى فى كتابه الاسلام الصحيح، يقول: ولم يعقب الحسن ـ يعني العسكري سلام الله عليه ـ

---

[1] الكافي ١: ٣٤٠ ح ١٥، الغيبة للطوسي: ١٦١ ح ١١٨.

[2] كمال الدين: ٣٤٢ ح ٢٤.

[3] الفصل ٣: ١١٤.

ذكراً ولا أنثى [1].

على أي حال مسألة التشكيك فى الولادة أخبر بها الامام الصادق عليه السلام، وكانت موجودة من تلك الفترة، فالامام يقول لزرارة: «وهو المنتظر وهو الذي يشك فى ولادته، منهم من يقول مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول أنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين...» إلى أن يقول الامام: «يا زرارة إذا أدركت ذلك الزمان فادعوا بهذا الدعاء: «اللّهم عرّفنى نفسك فانّك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيّك، اللّهم عرّفنى رسولك فانّك إن لم تعرّفنى رسولك لم أعرف حجتك، اللّهم عرّفنى حجتك فانّك إن لم تعرّفنى حجتك ضللت عن دينى» [2].

واقعاً الانسان والعياذ بالله فجأةً يضلّ عن الدين من حيث لا يشعر، فالدعاء بهذا ضروري للبقاء بالتمسّك بهذا المذهب الصحيح: «اللّهم عرّفنى حجتك فانّك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى».

ومن الاشياء التى لا تنبغى الغفلة عنها الادعية المعروفة عن أهل البيت صلوات الله عليهم، ومنها هذا الدعاء: «اللّهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه فى هذه الساعة وفى كلّ ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً» [3].

ومن الطبيعى أنّ الائمة صلوات الله عليهم يذكرون هذا الدعاء

---

[1] الاسلام الصحيح: ٣٤٨.

[2] كمال الدين: ٣٤٢ ح ٢٤.

[3] الكافي ٤: ١٦٢.

ليعلّموا شيعتهم، ومنْ تعبيرهم بالحجة فقط يعلم مدى حالة الكتمان والتكتم، حتى أنّ الوارد في الدعاء المتقدم «اللّهم كن لوليك فلان ابن فلان» كتماناً للاسم المبارك.

هذه جملة من الاحاديث، وهي بهذا الصدد كثيرة، رواها الكليني في الكافي والشيخ في الغيبة وغيرهما، وهي تشكّل في الحقيقة مئات الاحاديث في هذا المجال.

وبعد هذه الكثرة فهي من حيث السند متواترة لا معنى للمناقشة فيها، وهي واضحة غير قابلة للاجتهاد، وإلاّ لكان ذلك اجتهاداً في مقابل النص.

هذا هو العامل الثاني من عوامل نشوء اليقين بولادة الامام المهدي سلام الله عليه.

العامل الثالث

رؤية بعض الشيعة للامام المهدي عليه السلام ، كما حدّثت به مجموعة من الروايات الاخرى، وهذه الروايات التي سأذكرها هي غير الروايات التي ذكرها الشيخ الصدوق في كمال الدين.

فرغم التعتيم الاعلامى بالنسبة الى اسم الامام وولادته عليه السلام الذي قام به الائمة عليهم السلام ، السلطة اطلعت من خلال إخبار النبي وأهل البيت أنّه سوف يولد شخص من ذرّية الامام العسكري يملا الارض قسطاً وعدلاً وتزول على يده المباركة السلطات الظالمة، انهم كانوا مطلعين ويراقبون الاوضاع، كما اطلع فرعون على مثل هذه القضية وكان يراقب الاوضاع ويراقب النساء ويراقب القوابل، ونفس القضية اتبعها بنو العباس في زمان المعتمد العباسي، فكانوا يراقبون الاوضاع، ولذلك كانت القضيّة تعيش كتماناً شديداً من هذه الناحية.

حتى أنّ الامام الهادي سلام الله عليه يروي عنه الثقة الجليل أبو القاسم الجعفري داود بن القاسم الرجل العظيم الثقة الجليل ويقول: سمعت أبا الحسن ـ يعنى الامام الهادي عليه السلام ـ يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» فقلت: ولم جعلني

الله فداك؟ فقال: «إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه»، فقلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا الحجة من آل محمّد» [1].

على اي حال، رغم هذا التعتيم الاعلامى الذي حاول الائمة عليهم السلام أن يقوموا به رأى الامام المهدي عليه السلام جماعة من الشيعة.

ينقل الشيخ الكلينى عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري.

وهذا السند فى غاية الصحة والوثاقة، فالشيخ الكلينى معروف إذا حدّث هو مباشرة بكلام يحصل من نقله اليقين، ومحمد بن عبد الله هو محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري من الثقات الاجلّة الاعاظم، ومحمّد بن يحيى العطار هو استاذ الشيخ الكلينى من الاعاظم الاجلّة، فاثنان من أعاظم مشايخ الكلينى الكبار ينقل عنهم، وعبد الله بن جعفر الحميري معروف بالوثاقة والجلالة.

يقول عبد الله بن جعفر الحميري: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو [2] رحمه الله عند احمد بن اسحاق [3] ، فغمزني أحمد بن اسحاق أن أساله عن الخلف، فقلت له: يا ابا عمرو إنى أريد أن أسالك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتقادي ودينى أنّ الارض لا تخلو من حجّة،.... ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فانّ إبراهيم عليه السلام سأل ربه عزوجل أن يريه كيف يحيي الموتى فقال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن

---

[1] الكافي ١: ٣٢٨، كمال الدين: ٣٨١ ح ٥.

[2] عمرو بن عثمان بن سعيد العمري السمّان.

[3] احمد بن اسحاق القمي الاشعري المعروف بالوثاقة.

ليطمئنّ قلبى، وقد أخبرنى أحمد بن إسحاق عن أبى الحسن ـ يعنى عن الامام الهادي عليه السلام ـ قال: سألته وقلت: من أعامل؟ وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال: «العمري ثقتى، فما أدّى إليك عنّى فعنّى يؤدّي، وما قال لك عنّى فعنّى يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون»، وأخبرنى أبو على أنّه سأل ابا محمّد عليه السلام ـ يعنى الامام العسكري عليه السلام ـ عن مثل ذلك؟ فقال: «العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّى يؤدّيان وما قالا لك فعنّى يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبى محمد؟ ـ يعنى من بعد العسكري ـ فقال: إي والله.... فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لى: هات، قلت: الاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لى أن أحلّل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام ، فإنّ الامر عند السلطان أنّ أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً وقسّم ميراثه... فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك» [1].

فهل هذه الرواية قابلة للاجتهاد من حيث الدلالة؟

انها من حيث الدلالة صريحة، ويتمسّك بها الاصوليّون فى مسألة حجيّة خبر الثقة، وقد ذكر السيد الشهيد الصدر فى أبحاثه أنّ هذه الرواية لوحدها تفيدنا اليقين ـ وقد ذكر ذلك لا بمناسبة الامام المهدي، بل بمناسبة حجية خبر الثقة ـ اذ هناك إشكال يقول ان هذه الرواية هى خبر واحد فكيف نستدل بها على حجيّة خبر الواحد؟ ما هذا إلاّ دور في هذا

[1] الكافي ١: ٣٢٩ ح ١، الغيبة للطوسي: ٢٤٣ ح ٢٠٩.

المجال، وكان السيد الشهيد يريد أن يثبت أنّ هذه الرواية تفيد اليقين، لانّ الشيخ الكلينى كلّما ينقل ويقول: أخبرنى، فلا نشك فى اخباره، والذي أخبره هو محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى العطار، وهما من أعاظم الشيعة لا نحتمل فى حقّهم أنّهم كذبوا أو أخطأوا ويحصل القطع من نقلهما، وهما ينقلان عن عبد الله بن جعفر الحميري الذي هو من الاعاظم، وهو ينقل مباشرةً عن السفير الاول للامام سلام الله عليه، والسفير يقول: أنا رأيت الخلف بعينى.

فهذه الرواية لوحدها يمكن أن يحصل منها اليقين، وهى واضحة فى الدلالة على أنّه قد رئى الامام صلوات الله وسلامه عليه.

وهناك رواية أخرى تنقل قصة حكيمة بنت الامام الجواد سلام الله عليه، وهذه القصة مشهورة، ولكن لا بأس أن أشير إلى بعض مقاطعها، وهى مذكورة فى كتاب كمال الدين وغيره.

تنقل حكيمة: بعث إلىّ أبو محمد سلام الله عليه سنة خمس وخمسين ومائتين فى النصف من شعبان وقال: يا عمّة اجعلى الليلة إفطارك عندي فإنّ الله عزوجل سيسرّك بوليّه وحجّته على خلقه خليفتى من بعدي، قالت حكيمة: فتداخلنى لذلك سرور شديد وأخذت ثيابى علىّ وخرجت من ساعتى حتى انتهيت إلى أبى محمد عليه السلام وهو جالس فى صحن داره وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدي الخلف ممّن هو؟ قال: من سوسن ـ فى بعض الروايات سوسن، وفى بعضها نرجس، وفى بعضها شيء آخر ـ وقلت أنّ هذه الاختلافات لا يمكن أن يتشبّث بها شخص ويقول هذه الروايات مردودة لانّها مختلفة، فان هذا

ليس له أثر ـ فأدرتُ طرفى فيهنّ فلم أرَ جارية عليها أثر غير سوسن، قالت حكيمة: فلمّا صلّيت المغرب والعشاء أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن وبايتّها فى بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة فيما وعدنى أبو محمد من أمر ولى الله، فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم فى كلّ ليلة للصلاة، فصلّيت صلاة الليل حتى بلغت الى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة واسبغت الوضوء، ثم عادت ـ يعنى امّ الامام المهدي عليه السلام ـ فصلّت صلاة الليل وبلغت الوتر، فوقع فى قلبى أنّ الفجر قد قرب، فقمت لانظر فإذا بالفجر الاول قد طلع، فتداخل قلبى الشك من وعد أبى محمد عليه السلام فنادانى من حجرته: «لا تشكّى وكأنّك بالامر الساعة»، قالت حكيمة: فاستحييت من أبى محمد وممّا وقع فى قلبى ورجعت إلى البيت خجلة، فإذا هى قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة، فلقيتها على باب البيت فقلت: بأبى أنت وأمى هل تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة إنّى لاجد أمراً شديداً، قلت: لا خوف عليك إن شاء الله، وأخذت وسادة فألقيتها فى وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفى وغمزت غمزةً شديدة ثم أنّت أنّة وتشهّدت ونظرت تحتها فإذا أنا بولى الله صلوات الله عليه متلقّياً الارض بمساجده [1].

ونقل الشيخ الطوسى أيضاً فى الغيبة حديثاً ظريفاً فقال:

جاء أربعون رجلاً من وجهاء الشيعة اجتمعوا فى دار الامام العسكري ليسألوه عن الحجة من بعده، وقام عثمان بن سعيد العمري

[1] الغيبة للطوسي: ٢٣٤ ح ٢٠٤.

فقال: يابن رسول الله أريد أن أسالك عن أمر أنت أعلم به منّى، فقال له: إجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج، فقال: لا يخرجنّ أحد، فلم يخرج منّا أحد، إلى أن كان بعد ساعة فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله، قال: جئتم تسألونى عن الحجة من بعدي؟ قالوا: نعم، فاذا غلام كأنّه قطعة قمر أشبه الناس بأبى محمد، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتى عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا فى أديانكم، ألا وانّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا الى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والامر إليه» [1].

هذه اربع روايات نقلتها لكم، والروايات فى هذا الصدد كثيرة جدّاً، وحسبنا ما روي فى رؤية الامام الذي هو فى الحقيقة يمكن أن يشكّل مقدار التواتر.

[1] الغيبة للطوسي: ٣٥٧ ح ٣١٩.

العامل الرابع

وضوح فكرة ولادة الامام المهدي عليه السلام بين الشيعة، فالذي يقرأ التاريخ ويقرأ الروايات يفهم أنّ الشيعة من الزمان الاول كانوا يتداولون فكرة الامام المهدي وأنّه يغيب، وكانت قضية واضحة فيما بينهم، ولذلك نرى أنّ الناووسية ادعت أنّ الامام الغائب هو الامام الصادق عليه السلام ، ولكن بعد وفاة الامام الصادق اتضح بطلان هذه العقيدة، والواقفيّة ادعوا أنّ الامام المهدي الذي يبقى هو الامام موسى بن جعفر سلام الله عليه، والفت النظر الى ان هذا لا ينبغى سبباً لتضعيف فكرة الامام المهدي، بل بالعكس، هذا عامل للتقوية، لانّ هذا يدل على أنّ هذه الفكرة كانت فكرة واضحة بين الاوساط، ولذلك ينسبون إلى بعض الائمة نسبة غير صحيحة وان هذا هو الامام المهدي أو ذاك.

وإذا راجعنا كتاب الغيبة للشيخ الطوسى نجده يذكر بعنوان الوكلاء المذمومين عدّة، منهم: محمد بن نصير النميري، أحمد بن هلال الكرخى، محمد بن على بن أبى العزاقر الشلمغانى، وغير ذلك إلى عشرة أو أكثر من الذين أدعوا الوكالة والسفارة عن الامام كذباً وزوراً وخرجت عليهم اللعنة وتبّرأ منهم الشيعة.

وهذا العامل أيضاً لا يكون سبباً لتضعيف فكرة الامام المهدي وولادته وغيبته، بل هذا فى الحقيقة عامل للتقوية، اذ يدلّ على أنّ هذه الفكرة كانت واضحة وثابتة، لذلك ادعى هؤلاء الوكالة كذباً وزوراً، وخرجت البراءة واللعنة فى حقهم.

إذن هذا العامل الرابع من عوامل حصول اليقين بفكرة الامام المهدي عليه السلام .

العامل الخامس

ان قضية السفراء الاربعة وخروج التوقيعات بواسطتهم قضيته واضحة فى تاريخ الشيعة، ولم يشكك فيها أحد من زمان الكلينى الذي عاصر سفراء الغيبة الصغرى ووالد الشيخ الصدوق على بن الحسين والى يومنا، انه لم يشكك أحد من الشيعة فى جلالة هؤلاء السفراء ولم يحتمل كذبهم، وهم أربعة:

الاول: عثمان بن سعيد أبو عمرو، الذي قرأنا الرواية المتقدمة عنه، وكان عثمان بن سعيد السمّان يبيع السمن فى الزقاق، وكانت الشيعة توصل له الكتب والاموال فيضعها فى الزقاق، حتى يخفى القضية ثم يوصلها الى الامام، وكان هذا وكيلاً عن الامام الهادي وعن الامام العسكري وبعد ذلك عن الامام الحجة صلوات الله عليهم.

الثانى: محمد بن عثمان بن سعيد.

الثالث: الحسين بن روح.

الرابع: على بن محمد السمري.

هؤلاء أربعة سفراء أجلّة، خرجت على أيديهم توقيعات ـ استفتاءات ـ كثيرة، نجد جملة منها في كمال الدين، وفي كتاب الغيبة،

وكتب أخرى.

ان هذه السفارة والسفراء الذين ما يحتمل فى حقّهم الكذب، وخروج هذه التوقيعات الكثيرة بواسطتهم هو نفسه قرينة قويّة على صحة هذه الفكرة، أي: فكرة ولادة الامام المهدي، وعلى أنّه غائب صلوات الله وسلامه عليه.

العامل السادس

تصرّف السلطة، فان تاريخ الاماميّة وغيرهم ينقل أنّ المعتمد العباسي بمجرّد أن وصل إلى سمعه أنّه ولد للامام مولود أرسل شرطته إلى دار الامام وأخذوا جميع نساء الامام واعتقلوهنّ حتى يلاحظوا الولادة ممّن؟ طبيعي بعض التاريخ ينقل أنّ القضية كلها كانت بإرشاد جعفر عمّ الامام المهدي، وهذا غير مهمّ، فان نفس تصرّف السلطة قرينة واضحة على أنّ مسألة الولادة ثابتة، وإلاّ فهذا التصرف لا داعى إليه.

العامل السابع

ان كلمات المؤرّخين وأصحاب التاريخ والنسب من غير الشيعة واضحة فى ولادة الامام المهدي، منهم:

ابن خلكان قال: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية، المعروف بالحجة، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين [1].

والذهبى قال: وأما ابنه محمد بن الحسن الذي تدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين [2].

وابن حجر الهيتمى قال: ولم يخلّف ـ يعنى الامام العسكري ـ غير ولده أبى القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين [3].

وخير الدين الزركلى قال: ولد فى سامراء، ومات أبوه وله من العمر خمس سنين [4].

---

[1] وفيات الاعيان ٤: ١٧٦ رقم : ٥٦٢

[2] تاريخ الاسلام ١٩: ١١٣ رقم : ١٥٩ .

[3] الصواعق : ٢٥٥ و ٣١٤ .

[4] الاعلام ٦ : ٨٠ .

إلى غير ذلك من كلمات المؤرخين العامة، وهـى تـشكّل قرينـة علـى صحة هذه القضية.

العامل الثامن

تباني الشيعة واتفاقهم من زمان الكليني ووالد الشيخ الصدوق وإلى يومنا هذا على فكرة الامام المهدي عليه السلام وغيبته، وفي كل طبقات الشيعة لم نجد من شكك في ولادة الامام وفي غيبته ، وهذا من أصول الشيعة وأصول مذهبهم .

حساب الاحتمال

هذه عوامل ثمانية لنشوء اليقين، وقبل أن أختم محاضرتى أقول:

نحن إمّا أن نسلّم بكثرة الاخبار وتواترها ووضوح دلالتها على الغيبة، ومعه فلا يمكن لاحد أن يجتهد فى مقابلها، لانّه اجتهاد فى مقابل النص.

أو لا نسلّم التواتر، ولكن بضميمة سائر العوامل إلى هذه الاخبار ـ التى منها: تبانى الشيعة، وكلمات المؤرخين، ووضوح فكرة الامام المهدي وولادته بين طبقات الشيعة من ذلك التاريخ السابق، وتصّرف السلطة، ومسألة السفارة والتوقيعات، وغير ذلك من العوامل ـ يحصل اليقين بحقانية القضية.

إذن نحن بين أمرين:

امّا التواتر، على تقدير التسليم بكثرة الاخبار وتواترها.

أو اليقين، من خلال ضم القرائن على طريقة حساب الاحتمال.

نسأل الله عزّوجلّ بحقّ محمّد وآل محمّد أن يهدينا إلى الصراط المستقيم.